قصة سيدنا سليمان

معجزات سيدنا سليمان

لقد أعطى الله سيدنا سليمان عليه السلام أربع معجزات مبهرات، لم يعطها لأحد من العالمين، ربما كان له ذلك نتيجة لما دعا به ربه قائلاً: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [صَ: 35]، والمعجزات هي: **الأولى**: عُلِّم منطق الطير، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: 16]، فكان له القدرة أن يسمع ويفهم الطيور وهي تكلم بعضها، وعُلِّم لغة الحشرات فأصبح يسمع الحشرات وهي تكلم بعضها وتصل ذبذبات الصوت إلى أذنه، انظر إلى النعمة العظيمة! **المعجزة الثانية**: هي تسخير الجن له: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [صَ: 37]، الشياطين أصبحت مسخرة لسيدنا سليمان، منهم الذي يبني ومنهم البحارة الذين ينزلون إلى أعماق البحار ليستخرجوا اللؤلؤ. يقول الله تبارك وتعالى واصفاً هذا العمل الذي كان يقوم به سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: 12-13]، يستخدم الجن في عمل المساجد: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾، وهي وقتها لم تكن محرمة: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، أي: الآنية التي تستخدم للشرب: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: 13]، مثل العمارة الموضوع تحتها عواميد لتمسكها، كل هذا كان من عمل الجن يعني: لم يستخدم الجن في الخرافات لكن استخدم الجن لنصرة الله تبارك وتعالى ولنصرة دين الله وهذه كانت خصوصية لسليمان عليه السلام، ولا يجوز لأحد أن يسخر الجن بعد ذلك، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ﴾ [الجن: 6]، يعني: يستعينون، ﴿بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]، أرهقوهم إرهاقاً شديداً وجعلوا حياتهم نكداً، وما من أحد استعان بالجن إلا ومات بعد ذلك ميتة سيئة شديدة.

المعجزة الثالثة: تسخير الريح له، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [صَ: 36]، يشير للريح ويقول: شد هذه السحابة من هنا والقها على قرية لا يوجد فيها زرع، واستخدم حتى الريح لنصرة الإسلام.

إن قال فقد صدق:

طبعاً أهل أوروبا يعتبرون هذا ضرب من الجنون، لكن في عقيدتنا أول كلمة في كتابنا: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3]، لذلك نصدق أن الله مالك الكون، وطالما أن الأمر وارد بآية صريحة وبحديث صحيح علينا أن نوقن بصدقه، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: 12]، كانت الريح تنقل بساط سليمان، والصحابة كانوا يقرؤون هذه الآيات في عصر قديم يختلف عن عصرنا، أرأيت موقف سيدنا أبي بكر ﷺ ورده على من قال له: إن صاحبك يقول: إنه ذهب للقدس وعرج إلى السماء وعاد إلى فراشه ولا زال دافئاً، فقال: إن كان قد قال فقد صدق، آخر معجزة أعطاها الله لسيدنا سليمان عليه السلام كانت تسخير المعادن له، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ: 12]، عين القطر عين نحاس مذاب يصنع منه أسلحة، واضح أن قضية نصرة الإسلام وعزة الإسلام كانت تملأ عقل سيدنا سليمان..

بم ابتُلي سليمان؟

سخر الله لسليمان ما لم يسخره لغيره، وأوتي معجزات كثيرة، وبالرغم من ذلك ابتُلي ابتلاءً شديداً حيث أصيب بمرض مقعد، ستقول: لماذا حدث له هذا؟ يعلمنا الله تبارك وتعالى معنىً عجيباً: هو أنه ليس معنى أنني أسخر لك كل شيء لن أبتليك. الابتلاء يجب أن يقع..وإياك أن تظن أن سيدنا سليمان أوتي كل هذه الأشياء بقدرته هو. لا، والدليل أنه ابتُلي بمرضٍ شديدٍ مقعد. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [ص: 34]، تحول لجسد بلا حراك فكان يقعد ويلقى على كرسيه فلا يتحرك: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، لما أكثر من التوبة والعودة إلى الله تبارك وتعالى شفي من هذا المرض.

وأيضاً كان سيدنا سليمان عليه السلام يحب الخيل كثيراً، ففي يوم من الأيام عرضت عليه مجموعة من الخيل وكان معجباً بها وينظر إليها حتى فاته ورده من الصلاة فأمر أن يخرج كل هذه الخيل في سبيل الله.

موهبة سليمان:

يوجد هنا معنى نريد أن نؤكد عليه، وهو أن الله تبارك وتعالى أعطى له موهبة جميلة جداً، إلى جانب كل هذه النِعَم التي أعطاها الله له، وهي أيضاً موهبة القدرة على الحكم والقضاء لدرجة أنه كان يرد سيدنا داود عليه السلام في حكمه رغم أنه ابنه، فيضرب لنا القرآن مثالاً وأيضاً تورد الأحاديث النبوية تورد لنا نماذج لأحكامه، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ

وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: 78، 79]، ما الموضوع؟ الموضوع أن سيدنا داود عليه السلام جاء له اثنان حدث بينهما مشكلة، أحدهما عنده أرض زراعية والثاني عنده غنم، فالرجل صاحب الغنم نسي ليلاً أن يغلق الباب عليهم، فدخلت وأكلت من حرث الرجل صاحب الزرع، فحكم داود لصاحب الزرع بأن يأخذ الغنم مكان الأرض التي بارت، حكمه صحيح أنت أفسدت له الزرع بالغنم فيأخذ من غنمك، وخرج الاثنان فقابلهما سيدنا سليمان فسألهما: ماذا حكم لكما داود؟ فقالا له: حكم لنا بكذا وكذا، يقول الله عز وجل: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾، أتى بحكم أحسن من هذا، حكم بأمر جميل جداً وهو أن يأخذ صاحب الزرع الذي فسد الغنم ليحلبها ويستفيد منها، وعلى صاحب الغنم أن يأخذ أرض صاحب الزرع ليزرعها له مرة أخرى وينميها له، وبمجرد أن ترجع الأرض كما كانت يسترد الرجل غنمه، انظر لحكم سيدنا داود عليه السلام، ليس خطأ لكن هناك الأفضل منه، فذكر الله تبارك وتعالى هذه القصة في القرآن ليقول لنا: أنت أيضاً استخدم عقلك وذكاءك فالعقل والفطنة وفهم الأمور من الإسلام ومن الدين.

عليّ بالسكين:

هناك قضية أخرى حكم فيها سيدنا سليمان عليه السلام حكماً جميلاً وهي في حديث يرويه البخاري وهو: أن هناك اثنتين من النساء كل واحدة منهما أنجبت طفلاً رضيعاً، فالسيدة الكبرى ابنها الرضيع مات فخطفت ابن الصغرى وقالت: هو ابني وكادت أمه الحقيقية وهي ـ الصغرى ـ تجن؛ لأن ابنها أُخِذَ منها وأصبح مع السيدة الأخرى، فقال سليمان عليه السلام: إن اختلفتما عليّ أشقه بالسكين لكما نصفين فإذا بواحدة منهما قامت بسرعة وقالت: لا، دعه يحيا، هو لها هو لها، قال: فأنتِ أمه، كيف استطاع أن يصل لهذه الفكرة! وهو أن قلب الأم سيغلب؟

قاضٍ عجيب:

سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان له هذا الفهم، فقد حكم بقضايا يستعجب الإنسان لحكمه، أروي لكم مثلاً قصة حكم فيها، وهي قصة عجيبة جداً، يقول: كان في الكوفة بئر مياهه ضحلة فسقط أسد في البئر، فاجتمعت الكوفة كلها لتتفرج على الأسد فمن شدة تزاحم الناس سقط واحد وهو يقع تمسك بشخص فشد رجلاً، فالرجل شد الثاني والثاني شد الثالث والثالث شد الرابع والرابع لم يستطع أن يشد أحداً، ووقعوا الأربعة وتسبب الأسد في موتهم فأتى أهالي الأربعة يريدون الدية، في ذلك الوقت من يموت بهذه الصورة، ديته مائة ناقة

فالأهالي يطلبون مائة ناقة، عندنا مشكلة بماذا سيحكم لكل واحد؟ ومن الذي سيدفع الدية؟ فحكم للأول الذي وقع أولاً بخمسة وعشرين ناقة وللثاني بخمسين ناقة، وللثالث بخمسة وسبعين ناقة وللرابع بمائة ناقة، لماذا حكم بهذا؟ لماذا حكم للأول بخمسة وعشرين والمفترض أن يأخذ مائة لكنه وهو يقع كان سبباً في وقوع ثلاثة، فخصم منه ربع من كل واحد فأخذ ربعاً فقط، والثاني أوقع اثنين فأخذ خمسين والثالث أوقع واحداً فأخذ خمسة وسبعين والرابع لم يتسبب في وقوع أحد ليس له ذنب فأخذ مائة.

وتبقى المشكلة من الذي سيدفع الدية؟ فسبب زحام الناس أوقع كل هؤلاء، انظروا لعقول الأنبياء والصحابة ولفهمهم، انظر إلى الذكاء حين يرتبط بالإيمان كيف يكون؟ نريد من المؤمنين أن يكونوا مثل ذلك.

العلم أعظم النِعَم:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ [النمل: 15]، انظر ماذا أعطى الله لسليمان ولداود؟ أعظم منّة منَّ الله بها عليهما هي العلم، هذا هو ديننا هذا هو قرآننا، انظروا إلى علم المسلمين الآن علم ضعيف، فالله سخر لسليمان الريح والجن، لكن أعظم شيء منَّ الله تبارك وتعالى به عليهما: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾، هل منكم من يقرأ غير الكتب المقررة عليه في المنهج الدراسي؟ هل منكم من يبحث عن الجديد في مجاله ليقرأ عنه؟ كيف تكون هناك أمة يقول الله لها في مصحفها هذا الكلام ولا تتعلم؟ كيف يكون أول أمر في ديننا: ﴿ٱقْرَأْ﴾ [الفلق: 1]، وأول كلمة اقرأ ولا نقرَأ؟

سافرت إنجلترا فترة، كنت في صباح كل يوم أول ما أركب (مترو الأرض) تجد أغلب الناس تقرأ إما في كتاب أو جريدة أو رواية، لا يوجد شيء اسمه (أنك سرحان) في اللاشيء مثلما نقعد نحن! بل كل إنسان عنده ما يتعلمه ولهذا سبقونا، نحن أصبحنا أمة غير متعلمة، أراد الله تبارك وتعالى أن يزكيهما بالعلم، يا شباب يا من ترسب وأنت متدين، أنت لا تفهم الأمر بصورة صحيحة، يا شباب ادرسوا دروسكم ليس فقط لتنجح ولتحصل على الدرجات العليا، ولكن لتصبح متعلماً ويكون عقلك مثل سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ ومثل سيدنا سليمان عليه السلام، **نريد عقولاً نظيفة؛ لأن هذا الدين لن ينتصر إلا بأمرين: اجتماع الإيمان والعلم يجب أن يكتملا لتنتصر هذه الأمة**. فلو أن أمة كلها فشلت وتفرغت للعبادة فقط ـ ويا ليتها تفعل هذا ـ لا ينفع.

هذا هو الإسلام:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾، بماذا فضلهما الله على كثير من عباده المؤمنين؟ وعلى ماذا يشكرون؟ قالوا: على العلم، أعطى لهما العلم لذا فهما يشكرانه عليه، تخيل أكثر نعمة يشكرونه عليها، الحمد لله أن الله فهَّمنا وعلَّمنا، اقرأوا يا إخواننا وتعلموا الكمبيوتر؛ لأنه لغة العصر، هل يعقل أن هناك شاباً لا يعرف كيف يستخدم الكمبيوتر والإنترنت، وفتياتنا نفس الشيء؟ وقبل ذلك تعلم دينك، يجب أن تتعلم تجويد القرآن، **أنا أريد أن يجمع شبابنا بين قضية العلم الديني والعلم الدنيوي؛ لأن هذا هو الذي يقود العصر الآن**. يجب أن تجيد لغة غير لغتك العربية، هذا جزء من إسلامك وتتعود أن تتعبد إلى الله بدروس اللغة التي تأخذها وتعلم اللغة الإنجليزية وتعلم مهارة من المهارات، تعلم قيادة السيارة، نريد مسلماً مؤمناً يجيد المهارات من ناحية ويفهم علمه الذي سيتحرك به في الدنيا من ناحية أخرى.

ويا شباب، يجب أن يكون عندكم كتب في السيرة وكتب في سُنة النبيّ ﷺ وكتب في الفقة تقرؤونها وتعملون بها.

فرق شاسع:

قال تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: 15، 16]، فيما ورثه؟ في العلم والنبوة، قضية العلم ذكرنا ثلاث آيات تركز على العلم: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا﴾، يقول النبيّ ﷺ: «**نحن معشر الأنبياء لا نورث درهماً ولا متاعاً ولكن نورث هذا العلم**»، ويقول أيضاً: «**إن الله وملائكته وأهل السمٰوات وأهل الأرض حتى النملة في جحورها وحتى الحوت ليُصلُّونَ على معلم الناس الخير**»[1]، تخيل النملة في جحرها، لو بدأت تتعلم ستتعلم التجويد ولو بدأت تتعلم ستتعلم كمبيوتر، تخيل النمل يصلي يعني: يقول: اللهمّ اغفر له، اللهمّ ارحمه، يدعو لك بالرحمة حتى الحوت في البحر يعرفك ويقول: فلان الفلاني الذي بيته في المكان الفلاني، يا رب، ارض عنه واغفر له، تخيل سمكة في المحيط الأطلنطي تعرفك، يقول النبيّ ﷺ: «**وفضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**»[2]، انظر فضل النبيّ ﷺ على أقل إنسان منا كفضل المتعلم منا الذي عنده علم على العابد الذي يصلي طوال النهار، تخيلوا الذي يفهم

---

(1) ذكره **ابن حجر** في «فتح الباري» (12/ 8).

(2) أخرجه **الترمذي** في (الحديث: 2685)، وأخرجه **الدارمي** في (الحديث: 1/ 77).

دينه أحب إلى الله من الذي يتعبد فقط، الفرق هنا مثل الفرق بين النبيّ وأقل إنسان فينا، تعلموا يا إخواننا واقرأوا.

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴿١٦﴾﴾، لم ينسب الخير لنفسه لم يقل: أنا عقلي نظيف، أنا أتعلم بسرعة، أنا ذكي، لا..لا.. أنا كل الذي فيه من فضل الله ﷻ، تعلم من الله هذا يحفظ لك النِعَم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾.

جيش من الطير والجن والإنس:

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴿١٧﴾﴾ [النمل: 17]، يوزعون يعني: مجتمعون مع بعض كلهم في جيش واحد منضبط جداً، حاول أن تتخيل جيش الإسلام الذي فيه طير وجن وإنس كيف يكون؟ هكذا كان جيش الإسلام في يوم من الأيام، تخيل قوة هذا الجيش وشكله وكله يتجمع لنصرة الإسلام تحت يد سليمان عليه السلام.

أفصح نملة في الوجود!

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: 18، 19]، ما الموضوع: الموضوع أنه حين قالت نملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قيل: إن هذه أفصح نملة في الوجود، عندها فصاحة غير عادية؛ لأن الكلام الذي قالته جمع كل أدوات اللغة العربية، يا: نادت، أيها: نبهت، ادخلوا: أمرت، لا يحطمنك: نهت، سليمان: خصت، جنوده: عمّت، وهم لا يشعرون: اعتذرت، فجمعت في سطر واحد ستة أو سبعة أساليب من أساليب اللغة العربية.

كن إيجابياً:

النقطة الثانية: وهي أن في النملة أمراً جميلاً جداً وهو الإيجابية، القرآن لم يقل: قالت قائدة النمل أو قائد النمل لكن نملة تحب قومها، *يا من عندكم سلبية شديدة، يا من ترى من يدخن أمامك وأنت تتأذى وخجلان أن تقول له: لو سمحت اطفىء السيجارة لأنها تؤذيني، يا من ترى الأخطاء والمعصية ليل نهار، يا من تسمع أناساً تسب الدين أنا لا أقول لك اذهب وتشاجر معهم لكن كلمهم بالحسنى.* النملة كان عندها إيجابية ونحن ليس عندنا إيجابية، انظر لكلامها قالت نملة: يا أيها النمل تحركت

وفعلت شيئاً، أسوأ إنسان في الوجود الإنسان السلبي، فعندما يمر أمامك موقف يجب أن تقول فيه كلمة وإن لم تقلها يجب أن تتعب نفسياً؛ لأنك كنت سلبياً؟ هذه ليست دعوة لثورة وليست دعوة لمشاجرة، إياك إياك أن تتشاجر مع أحد: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، يجب أن تكون إنساناً إيجابياً، إياك أن تكون إنساناً سلبياً، أعرف إنساناً ركب طائرة وأمر طبيعي أن تقدم الخمور فيها، فبكل أدب واحترام قال لهم: أريد أن أقدم شكوى للشركة وأترك رقم تليفوني ليتصلوا بي إن أرادوا، فكتب الشكوى بشكل راقٍ وحضاري من غير غضب وانفعال.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18]، يقول نبينا ﷺ: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يوقع بكم عذابه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم**»[1]، إذن أحد أسباب عدم استجابة الدعوة أن تسكت عن المنكر، فكونوا بالله عليكم إيجابيين.

تريد أن يعرفك النمل؟

سيدنا سليمان عليه السلام وهو يسمع صوت النملة تبسم ضاحكاً من قولها، كيف عرفت النملة سيدنا سليمان؟ ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾، نحن ذكرنا الحديث أن النمل في جحورها ليصلون على من يعلم الناس الخير، إذن الناس التي تهدي غيرها وتأمر بالمعروف يعرفهم النمل؛ فهي عرفته لأنه يدعو إلى الله ﷻ، فأنت إذا دعوت إلى الله الكون بأسره يعرفك ويدعو لك.

لماذا ضحك سليمان؟

نقطة ثالثة جميلة وهي لماذا ضحك؟ إن الكلمة التي أعجبته وأوصلته للضحك هي: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18]، ما الذي يضحك فيها؟ لأن النملة عرفت بفطرتها أن الجيش الإسلامي لا يمكن أن يميت أمة من النمل، فجيش الإسلام نقي وطاهر فضحك لفرحته أن الكون كله عرف أن المسلمين أنقياء لا يمكن أن يقتلوا أحداً ظلماً فضحك لكلمة وهم لا يشعرون، فحتى النملة عرفت أن سليمان لا يمكن أن يؤذيهم، أرأيتم طبيعة شخصية سيدنا سليمان؟

معنى عظيم جداً:

يستوقفني معنى ثانٍ أيضاً وهو مدى نقاء الإسلام، إن هذا الإسلام دين لا يعتدي ظلماً

---

(1) أخرجه الإمام **أحمد** في «مسنده» (الحديث: 5/ 391)، وأخرجه **البيهقي** في «السنن الكبرى» (الحديث: 10/ 93).

على الناس، انظر لنقاء هذا الدين، الحقيقة بعدما قال: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: 19]، قال: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾، أوزعني أن أشكر نعمتك أي: اجعلني أجمع كل طاقتي وكل ما أملك في جسدي وفي عقلي وفي فهمي لكي أشكرك، فهل يوجد من عنده هذا الإحساس ويشكر الله على ذلك، ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]، وهذه قاعدة الشكر، من يريد أن تزيد نِعَم الله عليه فعليه أن يشكر الله تعالى، لو أنك أذكى الأذكياء فهذا فضل من الله وإياك أن تتباهى على الناس بعقلك، لو أعطاك الله موهبة في الكمبيوتر أو الرسم فعليك أن تستخدمها في طاعته، ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: 13]، كلما قرأت هذه الآية فإن جسمي يقشعر، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [الأحقاف: 15]، انظر لتواضع سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: 19]، تخيل هو يعرف لغة النمل والجن مسخر له ورغم ذلك يتمنى أن يدخله الله في الصالحين.

كن كالهدهد!

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ [النمل: 20]، نظر فلم يجد الهدهد. وأين كان الهدهد وقتها؟ الهدهد يعرف ميعاده عند سيدنا سليمان عليه السلام، وهو جندي محترم ويحافظ على وقته وأثناء طيره وجد أناساً يسجدون للشمس من دون الله، وذلك في مكان بعيد جداً، فسيدنا سليمان عليه السلام كان في فلسطين وهؤلاء الناس في اليمن، أرأيتم الإيجابية، ذهب الهدهد ولم يحضر جيش سيدنا سليمان عليه السلام، وبدأ يشاهدهم فوجد أن التي تحكمهم ملكة، هناك شباب ليسوا مهتمين بهداية الناس، الهدهد كانت عنده غيرة على الإسلام لدرجة أنه ظل ينظر إلى عرشها، والمكان الذي كانت تجلس فيه حتى أنه حصل على أدق التفاصيل، فهو مهتم بقضيته، الموضوع ليس كلاماً فقط، ورجع الهدهد لسيدنا سليمان، الحقيقة أنا منبهر بنموذج هذا الهدهد، لماذا يروي لنا الله هذه القصة؟ يرويها ليقول لنا: تعلموا، تعلموا أن تعملوا لدينكم، لا تعيشوا لأنفسكم فقط، الموضوع موضوع قضية دين وأن يكون قضية حياتك، بل وحلم حياتك.

أحطت بما لم تحط به!

رجع الهدهد لسيدنا سليمان، وكان سليمان متوعداً الهدهد؛ لأنه تأخر جداً ونحن هنا منضبطين، هذا هو الإسلام، ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾، أهو غائب: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: 21]، لا هذا لا يصح عندنا: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، أو يأتي لي بكلام مؤكد، وأتى الهدهد، تخيل الهدهد أتى وهو

طبعاً متعب، تخيل المجهود الذي بذله الهدهد، طار من اليمن لفلسطين لأجل الإسلام فأتى الهدهد بعد بذل مجهود كبير، والطيور كلها مجتمعة حوله وتقول له: يا ويلك يا هدهد سيدنا سليمان توعد أن يعذبك، ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾، وتقول له أيضاً: يا هدهد، سيدنا سليمان قال: إنه سيذبحك: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: 22]، مكث يعني: استقر أي: أنه مكث غير بعيد من سليمان يعني: أنه غير خائف ثم اقترب ووقف أمامه وهو واثق من نفسه لا يرتعش قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: 22]، انظر لكلام الهدهد، كلام مؤمن بالله يحب دينه جداً: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: 23]، أدق التفاصيل: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، أنا دخلت وشاهدت عرشها: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [النمل: 24]، انظروا لكلام الهدهد الذي يحب دينه: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾، انظر لغيرة الهدهد.

غيرة شديدة:

قال تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ [النمل: 25]، هل يعقل ألا يسجدوا لله، يحب الإسلام ويغار عليه: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، الخبء هو الشيء المختبىء، الهدهد يلتقط الأشياء المختبئة لهذا فحبه لله مرتبط بمصدر رزقه فقال: الذي يخرج الخبء. ربي هو الذي يطعمني، نحن أرزاقنا مرتبطة بالله، من الذي يرزقك، تعلموا من الهدهد، أنا أحب الله وأعبده؛ لأن مصدر رزقي من عنده، هذا ليس ذكاء مني ومنقاري الذي يخرج القمح إنما هذا من محض فضله الذي يوفق منقاري أن يخرج هذه الحبة: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، لأنه قال: الخبء بدأ بالمختبىء في القلوب لتكون المقارنة هي هي، مثلما يخرج الأشياء المختبئة من الرزق هو أيضاً الذي يخرج المختبىء في القلوب، تخيل هدهداً يعرف ربه بهذا الشكل وعقيدته بهذه الصورة، انظر لغريزته وحبه لله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾، ولأنه قال: إن لها عرشاً عظيماً إلا أنه تنبه لقوله: إن لها عرشاً عظيماً فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل: 26]، يا ترى هل منا من تأثر بالهدهد؟

مفاهيم إدارية في قصة الهدهد:

في قصة الهدهد معنى جميل جداً، وهو أن نفس الآيات تجمع صفات القائد الناجح

والموظف الناجح؟ ما الذي يلزمك لتكون مديراً ناجحاً؟ وموظفاً ناجحاً وجندياً ناجحاً؟

صفات المدير الناجح:

أولاً: صفات القائد الناجح من الآيات: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾، يتفقد الناس الذين معه.

ثانياً: عدم التسرع وعدم العجلة في قوله: ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾، لو أنه متسرع لقال: لماذا لا يوجد الهدهد؟ لكنه ابتدأ بـ: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾، أم هو غائب.

ثالثاً: الحزم: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾.

رابعاً: العدل: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾.

خامساً: الاستماع للجنود، والدليل: أن الهدهد جلس يحكي ولو كان الهدهد يعلم أن سيدنا سليمان لن يعطيه هذه الفرصة لما كان ليطير بعيداً، إذن عندنا خمس صفات: تفقد الجنود أو الموظفين وعدم العجلة والحزم والعدل والاستماع وفتح الباب لهم.

صفات الموظف الناجح:

لبيان صفات الموظف الناجح أو الجندي الناجح، انظر إلى الهدهد.

أولاً: الإيجابية، جندي إيجابي لا يذهب كل يوم إلى العمل ويرجع وانتهى الأمر.

ثانياً: الثقة في النفس، فمكث غير بعيد.

ثالثاً: القدرة على ترتيب الأولويات.

رابعاً: دقة نقل الأخبار، عندما يأتي بمعلومة أو يُطْلَب منه عمل يفعله على أدق وجه، فهو دخل إلى أن وصل لعرش الملكة.

رسالة سليمان:

قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: 27، 28]، لماذا يذهب الهدهد بالذات؟ ليجعل كل الثواب للهدهد، يعني: أنت الذي بدأت هذا الموضوع سنجعلك تكمله (لأنك إيجابي)، من الأشياء التي تضحك جداً أن بعض الكتب تقول: إن الذي نجّا الهدهد من سيدنا سليمان هو بره بوالديه، وهذه من الطرائف التي وجدتها في الكتب، ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾،

ولماذا ألقاه ثم تولى عنهم؟ حتى لا يتجسس عليهم: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾، تولى عنهم وانظر بعيداً، نأتي لسبأ لنعرف ماذا فعلوا؟ ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النمل: 29]، واضح أن السيدة لا تريد الحرب، من البداية هي تمهد للسلام: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: 29، 30]، مكتوب فيه: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: 30، 31]، كم كلمة؟ أربع كلمات، الرسالة كلها تقول: لا تتكبروا وأسلموا لله ﷻ، يقال: إن أول من كتب في الخطاب بسم الله الرحمٰن الرحيم هو سليمان عليه السلام.

المرأة في الإسلام:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ [النمل: 32]، امرأة عاقلة جداً تعمل بمبدأ الشورى، والقرآن أثبت بذكره لهذه المرأة التي هي صاحبة عقل ووعي أن الإسلام لا يعتبر المرأة درجة ثانية وأنها لا تفهم ولا عقل لها، أما حديث النبيّ ﷺ: **«النساء ناقصات عقل ودين»**[1]، ليس معناها أنها لا تفهم، ناقصات دين من ناحية العدد؛ لأنها تأتي عليها أيام لا تصلي فيها ولا تصوم. نقص الدين في الكم، وهذا ليس سباً للمرأة إنما هو وصف لحالتها، أما نقص العقل فهو أن الله أعطاها عاطفة زائدة، فأحياناً العاطفة تغلب على قرار العقل لكن هذا لا يعني أنها لا تفهم أو أنها لا تفكر مثلما نقول على الرجال: إن عقلهم يغلب عاطفتهم فهل معنى هذا أن قلوب الرجال قاسية ليس عندهم إحساس؟ لا ليس معناه هذا فكلمة ناقصات عقل ليس هذا معناها، والدليل أن القرآن يثبت أن هذه المرأة ذكية وتعمل بالشورى.

حكمة بلقيس:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: 32، 33]، نحن أقوياء جداً، واضح أنهم يميلون للحرب لكن قالوا لها: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾، يعني: بعدما قالوا لها: نحن أقوياء قالوا: لكن نحن ليس لنا رأي أنت التي تقولين، فقالت لهم ـ وواضح أنها سيدة ذكية جداً ـ: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: 34]، هذه طبيعة الملوك، أنا لا أريد الحرب، أرأيتم طبيعة المرأة التي تميل للسلام، واضح أن هذه الطبيعة غلبت على شخصية بلقيس في هذا الموقف، ثم قالت:

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 238)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4679)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4003).

سأجرب معه أمراً آخر لأعرف هذا الرجل، انظروا إلى ذكائها: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴿٣٥﴾﴾ [النمل: 35]، سأرى هل هذا رجل دين فعلاً وعقيدة وإسلام أم رجل يقول كلاماً فقط، سأبعث له هدية فلو قبلها وسكت يكون رجل دنيا، أما إذا رفض الهدية وأصر على ما قاله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴿٣١﴾﴾، فيكون رجل عقيدة فلا نحاربه أبداً، ما رأيكم في عقل هذه المرأة؟

فلما جاء وفدها إلى سليمان يحمل الهدايا العظيمة الضخمة جداً والغالية جداً، قال لهم سليمان: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل: 36]، أنتم أتيتم لي بمال أتظنونني سأهتم بالدنيا، أتمدونني بمال، أنا معي دين ومعي علم ومعي نبوة: ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾، ما هذه الدنيا التي أنتم بها فرحين: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً﴾ [النمل: 37]، انظروا لعزة الإسلام وعزة الدين: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، ورجع الوفد فأخبرها أنه يجهز لهم جيشاً، فبكل عقلانية قالت: جهزوا لي وفداً وأنا أذهب وأعتذر له.

من يأتيني بعرشها؟

وجاءت الأخبار لسيدنا سليمان عليه السلام أنها آتية فعرف أنها عاقلة لكنه أحب أن يبهرها بحضارة الإسلام ويبهرها بالتكنولوجيا الإسلامية، فقال: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴿٣٨﴾﴾ [النمل: 38]، أنا أريد السرير وكرسي عرشها قبل أن تصل هي، لماذا؟ ليريهم حضارته المبهرة، وأنت أيضاً يجب أن يكون عندك ما يجعل الناس تقول: يا سلام أنا أريد أن أكون مثل فلان، ربما فتاة من فتياتنا أكرمها الله بقدرة على أن تحبب الفتيات بها ويكون هذا هو عنصر الإبهار فيها، ربما إنسان لغته حلوة جداً، أو أنه يجيد الكمبيوتر إذن هذا عنصر إبهاره، سيدنا سليمان عليه السلام يريد أن يبهرها ولكن بدون كلام، انظروا لإسلامنا وحضارتنا، ونعود لنقطة العلم وللتكنولوجيا والتفوق: من يأتي لي بعرشها: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [النمل: 39]، الجن المسخرون لسيدنا سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، وكان سيدنا سليمان معتاداً أن يمكث في جلسته مع الناس للإفتاء من الصبح إلى الظهر، لم يعجب هذا الكلام سيدنا سليمان، لماذا؟ لأن عنده تكنولوجيا أفضل من هذا، نحن أقوى من هذا، الإسلام حضارته أقوى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴿٣٩﴾﴾، فلم يعجب سيدنا سليمان، لا أروني يا مسلمين تفوقكم وأروني من سيكون الأول. من الذي سيكون من العشرة الأوائل في الثانوية أروني.

العالم بالكتاب أشد:

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40]، قبل أن يرتد إليك طرفك، تغمض عينك وتفتحها، يكون عرشها مستقراً أمامك، من هذا الذي عنده علم من الكتاب؟ هذا كان يعرف اسم الله الأعظم ليس عندنا دليل وهناك من قال: هو كان يعلم علم التوراة وهناك من قال: إنه الخضر ونسأل هل هو سليمان نفسه؟ لكن يبدو أنه لم يكن سليمان؛ لأن الله أحياناً يُطلع بعض عباده على أسراره وهذه الأسرار لا يعطيها حتى للأنبياء، أليس الخضر كان يعلم أشياء لا يعلمها موسى في علم غيب الله؟ فلا تتعبوا أنفسكم في أمر من الذي عنده علم الكتاب؛ لأن الله أحياناً يختص عبداً ويعطيه أموراً لم يعطها لأحد غيره، ينام مثلاً فيرى الأحداث التي ستحدث السنة القادمة، هناك أناس يحدث لهم أمور مثل هذه، فهناك أناس يعطيهم الله هذه النِّعم، اشكر الله عليها وإياك أن تستخدمها في معصية الله ﷻ فهذا سر من أسرار الله في كونه يعطيه لمن يشاء: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، انظروا لكلمة قال الذي عنده علم، انظر كيف أن كلمة العلم تسير معنا: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾، فجأة وجده مستقراً عنده: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾، مستمر في الشكر كل فترة يشكر الله، كلما أعطاه الله شيئاً شكر له: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾.

الشكر سبيل الزيادة:

ونلاحظ أمراً عجيباً جداً وهو أنه كلما يأتي الشكر يأتي عكسه في القرآن الكفر: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7]، ثم قال: ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: 40]، ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمل: 41]، بمعنى: غيروا من شكله، لماذا؟ لأنه يريد أن يختبر ذكاءها، يريد أن يعرف هل هي عاقلة أم لا، ونسأل ماذا سيستفيد إذا عرف هل هي عاقلة أم لا؟ ليعرف هل سيكون إسلامها سهلاً؛ لأن العقل يقود للإسلام لكن لو كانت ـ والعياذ بالله ـ غبية فيعرف أنه لا فائدة، فأراد أن يختبر درجة ذكائها فقال لهم: هي لو رأت عرشها ستعرفه، ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ ، غيروا شكل العرش: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41]، لنعرف هدايتها.

الدعوة بالتكنولوجيا:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: 42]، هل عرشك يشبه هذا؟ فهي ذكية فلو قالت له: نعم فيمكن أن يكون هذا ليس عرشها أو أن تقول: لا وهو عرشها فردت

بإجابة لا بالإثبات ولا بالنفي فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾، ذكاؤها عالٍ جداً، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾، جمع بين العلم والإسلام لكنها ظلت أمامه غير مؤمنة، لماذا؟ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [النمل: 43]، منعها من الإسلام الكبر، هذا هو الذي صدها عن الإيمان لكن الآية الأخيرة تقول: إن سليمان أراد أن يعطيها فرصة أخرى ليبهرها بتكنولوجيا المسلمين أكثر، فعل معها الإبهار العلمي لتؤمن: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾ [النمل: 44]، تفضلي ادخلي القصر، أنت لا تريدين أن تؤمني، تعالي نكمل المفاوضات، ادخلي القصر: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾، القصر كان مبنياً على البحر وحتى تصل لباب القصر فبينك وبينه ماء، فلكي تدخل يجب أن تعبر في هذا الماء، فلجة تعني: بحراً: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾، لتعبر الماء، انظروا لدقة التعبير القرآني، المرأة صدقت أن هذا ماء انظروا إلى التكنولوجيا فرفعت ملابسها تعبر قال: لا، انظري كيف جعلنا الإسلام نتفوق: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾، إنه ماء مغطى بزجاج شفاف جداً لدرجة أنك ظننتِ أنه ماء وإنما هو زجاج ومن تحته ماء، هل هناك من استطاع في القرن الحالي أن يفعل مثل هذه التكنولوجيا؟ أنا أريد أن أقول: من يقول: إن فكرة الإسلام أو التدين نقيض العلم هذه الفكرة خطأ، هل هناك في القرن الواحد والعشرين من وصل لتكنولوجية سيدنا سليمان؟ لم يصل أحد لها إلى يومنا هذا بأن يضع زجاجاً على البحر، أمر لم يصل له أحد والقرآن لم يقل كيف فعل سليمان هذا: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾، تخيل تفوق التكنولوجيا.

إسلام ملوكي:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾، فالذي يفعل هذه الأشياء لا بد أنه موصول بالله، تميز في أمر لتجعل الناس تقلدك فيه، يمكن أن تكون متميزاً في تجويد القرآن أو علمك الدنيوي اجعل الناس تنبهر بك، تفوق في أخلاقك: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، إسلام ملوكي، لم تقل أسلمت لسليمان وإنما قالت مع سليمان.

وداعاً سليمان:

أراد الله أن يجعل وفاته عبرة شديدة، لتنبه كل من يظن أن الجن يعلم الغيب، كان سيدنا سليمان عليه السلام قبل أن يموت بعدة أشهر قد أمر الجن أن يبنوا للإسلام بناءً عظيماً، فالجن تعمل وسيدنا سليمان واقف في شرفة يتابع الجن واضعاً يده على عصاه ومتكأ عليها

وسانداً جسمه عليها يراقب الجن، فيخافون أن يحبسهم فيظلون يعملون، وبينما هو واقف مات، مات على هذه الحالة، أراد الله له أن يموت على هذه الحالة ولم يتوقع من يراه أنه ميت؛ لأنه كان متكأً على عصاه وجاء خليفته من بعده وجده قد مات، لكن وجد الجن يعملون فأراد أن يكمل الجن هذا البناء للإسلام فتركه مثلما هو وكان يأتي ويهمس في أذنه مثلما كان يفعل وهو حي ليشعر الجن أنه موجود ويرجع والجن متعجبة؛ لأنه واقف منذ أسابيع لم يجلس يوماً ولم يأكل ولم يشرب ولم ينم، واقف يراقبهم وهم يعملون بجد والبناء يكتمل، إذن الجن لا يعلم الغيب، إلى الذين يقتنعون بأن الجن تعلم الغيب إليهم هذه الآية القرآنية قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: 14]، مرت أسابيع والأمر اقترب من شهر وسليمان واقف إلى أن جاء الدود والأرضة وبدأت تأكل في العصا من أسفلها، فالعصا ضعفت فلما ضعفت وقع سيدنا سليمان عليه السلام من الاتكاء عليها فعرفت الجن أن العصا نخرت وهو ميت منذ زمن، متى ستفيقون يا من تتعلقون بالجن؟ هل تريدون أوضح من كلام الله في هذه القضية؟